

## الفصل الثالث

### طرق الاتصال بالتلاميذ الصم



## طرق الاتصال بالتلاميذ الصم

تعد عملية الاتصال جوهر استمرار الحياة الاجتماعية وتطورها ، فالحضارة الإنسانية حافظت على بقائها وتطورها من خلال عملية الاتصال ، وعملية التربية عامة تقوم على الاتصال الفعال ، ونجاح التلميذ الأصم في تحقيق الاتصال الفعال مع المجتمع من حوله من الأهداف الرئيسية من وراء تربيته ، وذلك لأن الصمم يفرض على ضحاياه جدازاً من العزلة في حالة استسلام الأصم لإعاقته السمعية ، وانسحابه من أى تفاعل مع المجتمع ، وتلك العزلة تكون أشد وطأة عندما لا يلتحق الأصم بالمدرسة ولا يحصل على أى قدر من التعليم المنظم ، ولذلك لا نبالغ إذا قلنا أن التحدى الأعظم الذى يواجه الصم يتمثل في كيف يتفاهمون فيما بينهم ؟ وكيف يتعلمون لغة المجتمع ؟ وكيف يتصلون بمجتمع العاديين ؟

وقد كانت طرق الاتصال بالتلاميذ الصم - ولا زالت- ماثراً للجدل والنقاش ، بين القائمين على تربية الصم ، حيث انقسموا إلى فريقين ، كل فريق يتبنى وجهة نظر وفلسفة مغايرة للفريق الآخر . فالفريق الأول يؤيد الطريقة الشفهية (Oral Method) والفريق الثانى يؤيد الطريقة اليدوية (Manual Method) وهذا الاختلاف قد انعكس بدوره على معلمى الصم ، الذين انقسموا ما بين مؤيد ومعارض لكل من الطريقتين ، ولذلك سوف نلقى الضوء على كل من الطريقتين ، وعلى طريقة الاتصال الكلى (Total Communication Method) ، التى حاولت أن تجمع بين كل من الطريقة الشفهية والطريقة اليدوية ، فى طريقة واحدة .

ولابد من الإشارة إلى أن تخطيط وتنفيذ مناهج التلاميذ الصم ، لن يتم تحقيقه على أسس علمية ، إلا من خلال معرفتنا بطرق الاتصال المختلفة الخاصة بالتلاميذ الصم ، ومعرفة أوجه القوة والضعف فى كل طريقة من هذه الطرق لكى نستطيع أن نضع أيدينا على طريقة الاتصال المناسبة ، والتى تتلاءم مع طبيعة المتعلم الأصم ، ومع طبيعة الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة ، بالإضافة إلى أننا لا نستطيع أن نتخيل بأى حال من الأحوال ، أن الذين سيقومون بتخطيط وتنفيذ مناهج التلاميذ الصم ، ليس لديهم أدنى معرفة عن طرق الاتصال المختلفة بالتلاميذ الصم وذلك على اعتبار أن المنهج سواء فى مرحلة التخطيط أو البناء أو التنفيذ لابد أن يأخذ فى اعتباره الإمكانيات المتاحة ، والمعلم بمستويات تمكنه من الكفايات اللازمة لوضع تلك المناهج موضع التنفيذ يعد عاملاً حاسماً ، إذ أنه هو القادر على إنجاز الأهداف الخاصة بالمنهج ، وهو أيضاً يمكن أن يكون السبب الرئيسى وراء ما يحدث من الفشل أو القصور .

ومن هذا المنطلق سوف نستعرض طرق الاتصال بالتلاميذ الصم ، باعتبارها إحدى الركائز الرئيسية التي سيتم في ضوئها تخطيط وبناء وتنفيذ مناهج الصم والتي تعد من أهم الأركان اللازمة للمعلم ، فضلاً عن أنها تشتمل على مهارات أساسية لا بد من التأكد من أن المعلم قد اتقنها بدرجة عالية .

### أولاً - الطريقة الشفهية (Oral Method)

هي طريقة لتعليم الصم ، تجمع بين استخدام الكلام وبقايا السمع وقراءة الكلام ، ولكنها تُحرم على التلاميذ الصم استخدام لغة الإشارة وهجاء الأصابع في عملية الاتصال، لاعتقاد أصحاب تلك الطريقة ، بأن استخدام التلاميذ الصم للاتصال اليدوي سوف يؤثر على نمو قدرتهم على الكلام ، ولذلك فهم يؤيدون استخدام قراءة الكلام والتدريب السمعي ، وتنوع البرامج داخل إطار الطريقة الشفهية ، فنجد أن بعض البرامج تركز على استخدام بقايا السمع ، والبعض الآخر يركز على حاسة البصر وقراءة الكلام ، وهناك من يجمع بين استخدام بقايا السمع وقراءة الكلام معاً .

### ١ - قراءة الكلام (Speechreading)

هناك من يستخدم مصطلح قراءة الشفاه Lipreading ، والذي يقصد به قدرة الأصم على ملاحظة حركات الشفاه واللسان والفك ؛ بدلاً من مصطلح قراءة الكلام ، ولهؤلاء نقول أنهم بذلك قد أغفلوا تأثير تعبيرات الوجه والإيماءات ولغة الجسد وطبيعة الموقف والكلام ، وهي الأشياء التي يستطيع من خلالها الأصم تحديد مضمون الحديث ، لذلك فقد اتفق على استخدام مصطلح قراءة الكلام لأنه أشمل وأعم من مصطلح قراءة الشفاه .

وتُعرف قراءة الكلام بأنها « القدرة على فهم أفكار المتكلم بملاحظة حركات الوجه والجسد ، ومن خلال المعلومات المستمدة من الموقف وطبيعة الكلام » . وعلى ذلك فإن قراءة الكلام مهارة تشتمل على تفسير أفكار المتكلم ، وتتطلب القدرة على رؤية حركة الشفاه واللسان والفك بسرعة ، وأن يستكمل الفرد ما لم يستطع رؤيته بوضوح ، بملاحظة تعبيرات الوجه والإشارات وطبيعة الموقف والسياق اللغوي . وقراءة الكلام مهارة تعتمد على التخمين والفهم الجيد للغة ، وبالرغم من أن مهارة قراءة الكلام يمكن تعلمها وتنميتها بواسطة التدريب ، إلا أن بعض الصم لديهم استعداد أكثر من غيرهم في مهارة قراءة الكلام ، وذلك بصرف النظر عن مستوى التعليم ودرجة فقدان السمع ، وقراءة الكلام مكمل مهم لبقايا

السمع ، ولكنها ليست بديلة عن السمع ، فكلما زادت درجة فقدان السمع كلما زادت حاجة الأصم إلى الاعتماد على حاسة البصر ، فالأصوات التي يصعب سماعها يمكن رؤيتها من خلال قراءة الكلام .

وتحتاج قراءة الكلام إلى تدريبات كثيرة ومتنوعة تعتمد على الإدراك اللمسي ، متمثلاً في قيام التلميذ الأصم بوضع يده على فم أو أنف أو حنجرة المعلم ، ومكان وضع اليد في المناطق السابقة يتوقف على طبيعة مخارج الحروف الهجائية ، التي يختلف مخرجها من حرف لآخر . والهدف من ذلك هو إحساس التلميذ الأصم بالاهتزازات الصادرة عن تلك الأجزاء عند نطق الحروف الهجائية المختلفة، فعلى سبيل المثال ، يتم وضع ظاهر يد التلميذ الأصم أمام فم المعلم ليحس بالهواء الساخن الخارج من الفم ، وذلك عند تدريسه على نطق حرف ( الشين ) ويقوم المعلم بوضع يد التلميذ على حنجرته ليحس بالذبذبات الصادرة عن الحنجرة عند تدريسه على نطق حرف ( الجيم ) .. إلخ ( شكل ٢ ) .



( شكل ٢ ) تدريبات النطق ومخارج الحروف

وعملية تدريب التلميذ الأصم على النطق ومخارج الحروف وقراءة الكلام ، تستند على بعض الأسس والقواعد التي لا بد أن يراعيها المعلم ، منها على سبيل المثال أن يتأكد المعلم من جلوس التلميذ الأصم في المكان المناسب ، الذي يتيح له فرصة مشاهدة وجه المعلم بوضوح ،

ومراعاة وجود الضوء المناسب ، وأن يكون مصدر الضوء من خلف التلميذ ، بحيث يكون مسلطاً على وجه المعلم .

والسؤال الآن هو : هل يمكن من خلال قراءة الكلام ، قراءة ومعرفة كل صوت ينطقه المتكلم ، بحيث يمكن أن يحل البصر محل السمع ؟  
بالطبع غير ممكن ، لأن أفضل قارئ للكلام لا يمكنه أن يفهم كل كلمة لكل متكلم ، فهناك العديد من المشكلات التي تعترض القدرة على قراءة الكلام ، ولذلك فإن على من يستخدمون قراءة الكلام ، أن يكونوا على وعى بتلك المشكلات ، لكي ينجحوا في التغلب عليها باستخدام استراتيجيات الاتصال المختلفة .

وفيما يلي بعض المشكلات التي تواجه قراءة الكلام ، والتي تم تصنيفها إلى أربعة أنواع وهي :

#### ١ - مشكلات متعلقة بالتكلم :

وتشمل سرعة أو بطء حركات الشفاه وال فك ، وعدم استخدام المتكلم للإشارات وتعبيرات الوجه ولغة الجسد المصاحبة لعملية الكلام . لذلك فعندما يكون المتكلم على صلة وثيقة بالأصم ، فإن ذلك سوف ييسر عليه عملية قراءة الكلام .

#### ٢ - مشكلات متعلقة بالبيئة المحيطة :

وتشمل عدم ملاءمة المسافة بين المتكلم وقارئ الكلام ، وعدم ملاءمة الإضاءة ، وجود بعض الضوضاء ، ومشتتات الانتباه الأخرى .

#### ٣ - مشكلات متعلقة بقارئ الكلام :

وتشمل وجود بعض المشكلات البصرية ، لدى قارئ الكلام ، مما يشكل صعوبة لديه في قراءة الكلام ، أو عدم تركيزه مع المتكلم ، أو عدم ميله لموضوع المحادثة ، ولذلك فإن عدم تركيز قارئ الكلام مع المتكلم ولو لدقائق قليلة ، كفيل بعدم فهمه لجزء كبير من الحديث .

#### ٤ - مشكلات تتعلق بطبيعة الكلام أو النطق :

وتشمل وجود عدد من مخارج الحروف لا يتم رؤيتها على الاطلاق ، أو يتم رؤيتها بشكل جزئي ، علاوة على أن النطق بمعدل سريع ، يؤدي إلى عجز العين عن أداء وظيفتها بالسرعة التي تتناسب مع سرعة أداء العضلات الخاصة بالنطق ، بالإضافة إلى وجود بعض الكلمات التي تتشابه في حركة الشفاه ، والتي ينبغي تمييزها من خلال سياق الحديث .

بالإضافة إلى ما تقدم ذكره من مشكلات ؛ فإن التلاميذ الصم ، الذين يتلقوا تعليمهم من خلال قراءة الكلام ، نجدهم لا يستخدمون قراءة الكلام في الاتصال فيما بينهم ، ويفضلون استخدام لغة الإشارة ، علاوة على وجود بعض الصعوبات التي تعترض الوالدين ، عند استخدامهم لقراءة الكلام في تعاملهم مع طفلهم الأصم ، لأنها تحتاج إلى خبرة وتدريب من نوع خاص .

ولكن مع كل هذه المشكلات المتعلقة بقراءة الكلام ، فإن قارئ الكلام يمكنه أن يقلل من تأثير تلك المشكلات من خلال استخدام بعض استراتيجيات الاتصال التالية :

#### (أ) استراتيجيات توقعية (Anticipatory Strategies)

وتشمل ما يلي :

- توقع الكلمات المحتملة.
- توقع سياق المحادثة المحتملة .
- توقع الأسئلة التي قد توجه إليك .
- حدد المعلومات التي تريد الحصول عليها .
- حدد الأسئلة التي تريد أن تطرحها.
- توقع المشكلات البيئية مثل ( الضوضاء وعدم ملاءمة الإضاءة ) .
- خطط لكيفية التخلص من المشكلات البيئية .

#### (ب) استراتيجيات تعويضية (Repair Strategies)

وتشمل ما يلي :

- كرر بعض الكلمات .
- تكلم بالكلمات الدليلية أو الأساسية .
- اختصر الكلمات.
- استخدم المهجاء في الكلمات الأساسية .
- اكتب رسالة مختصرة وركز فيها على الكلمات الأساسية.
- استخدم الإيحاءات .

## (ج) استراتيجيات الاستماع (Listening Strategies)

وتشمل ما يلي :

- اطلب من المتكلم أن يتكلم بوضوح ويقف في مواجهتك .
- اطلب من المتكلم أن يتكلم بوضوح وبصورة طبيعية ، دون أن يلجأ إلى الصراخ أو رفع الصوت ، أو المبالغة في الحركات الخاصة بالنطق .
- اطلب من المتكلم أن يكرر الرسالة ، إذا لم تكن مفهومة ، أو دعه يقوها بطريقة أخرى .
- اطلب من أحد الأشخاص أن يلخص محور الحديث في حالة عدم اشتراك أكثر من شخص في المحادثة .
- اقترب من الشخص الذى يتكلم .
- إذا كانت المحادثة تتم في جو من الضوضاء ، حاول أن تتحرك أنت ومن تحدثه إلى مكان آخر أكثر هدوءاً .
- عندما يتطلب الموقف أو المحادثة معرفتك لمعلومات دقيقة أو بيانات معينة ، فإنه من الأفضل أن تحصل على تلك المعلومات مكتوبة .
- اطلب من المتكلم ألا يتكلم أثناء الأكل أو التدخين أو المضغ .
- إذا كنت من ضعاف السمع ، عليك بتوجيه أذنيك السليمة تجاه المتكلم كلما أمكن ذلك .
- اطلب من المتكلم أن يكف عن الكلام في حالة وجود ضوضاء من حولك .
- احضر الاجتماعات مبكراً حتى تتمكن من الجلوس بالقرب من المتكلم .
- عند ذهابك إلى السينما أو المسرح عليك بقراءة ملخص القصة مسبقاً .

تلك كانت بعض استراتيجيات الاتصال والاستماع التى ينبغى على قارئ الكلام أن يلتمسها ، من خلال حصوله على التدريبات المتنوعة ، التى يشرف عليها الاخصائيون المتخصصون في هذا المجال ، وعبر هذه الاستراتيجيات يستطيع التلاميذ المعوقين سميعياً أن يندمجون في عالم العاديين ، مما قد ينعكس بصورة إيجابية على تكيفهم الاجتماعى والنفسى وعلى مستوى تحصيلهم الأكاديمى .

## ٢ - التدريب السمعي (Auditory Training)

تعتمد الطريقة الشفهية - مع قراءة الكلام - على التدريب السمعي ، وعملية التدريب السمعي تهدف إلى الاستفادة من بقايا السمع لدى الطفل المعوق سمعياً ، حيث يعتقد أصحاب الطريقة الشفهية أنه كلما قلت درجة فقدان السمع ، كما كان التدريب السمعي أفضل ، وكلما زادت درجة فقدان السمع كلما كانت قراءة الكلام أفضل ، وعلى ذلك فإن الأصم بدرجة حادة لا يجدى معه استعمال تدريبات السمع .

ومع التقدم التكنولوجى العالمى السريع فى صناعة المعينات السمعية ومقويات الصوت بمختلف أنواعها ، فإن تدريبات السمع والنطق قد حققت انتشاراً كبيراً فى الآونة الأخيرة ، والهدف من استخدام مقويات الصوت هو توصيل الصوت إلى ضعيف السمع بعد تكبيره لمستوى معين ، ليستطيع سماعه ، بالإضافة إلى أن هناك بعض الحروف التى يصعب ترديدها إلا باستخدام مقويات الصوت مع قراءة الكلام ، الأمر الذى يزيد من قدرة المعوق سمعياً على الفهم والتحصيل وعلاج بعض عيوب النطق ، لأن المعوق فى هذه الحالة يستخدم حاستين فى آن واحد ، حاسة البصر فى قراءة الكلام ، وحاسة السمع باستخدامه لمقويات الصوت .



(شكل ٣) التدريب السمعي

وقد قام كل من (كارهت ، ساندرز Carhart & Sanders ١٩٧١) بتحديد عدد من الأهداف الأساسية للتدريب السمعى ، والخطوات التى يجب اتباعها لتحقيق تلك الأهداف ، والتى يمكن توضيحها فيما يلى :

(أ) تنمية إدراك الصوت :

وهو من الأهداف الأساسية الأولى التى ينبغى على المعلم أن يعمل على تحقيقها من خلال تدريب الطفل المعوق سمعياً على سماع بعض الأصوات المختلفة . أصوات طيور ، حيوانات ، الرياح .. وغيرها من الأصوات الموجودة فى البيئة ، حيث لاحظ (ساندرز Sanders) أن الطفل الذى يستخدم أداة سمعية لأول مرة ، يحدث له نوع من الارتباك ، بسبب سماعه لأصوات عديدة ومتنوعة لأول مرة .

(ب) تنمية القدرة على تمييز الأصوات :

فبعد أن يتمكن الطفل المعوق سمعياً من إدراك الصوت ، يتم تدريجه على تمييز الأصوات ، وذلك من خلال ما يلى :

- يقوم المعلم بتشجيع الطفل المعوق سمعياً ، على اللعب ببعض اللعب التى تصدر أصوات متنوعة مثل الأجراس واللعب الموسيقية .

- يقوم المعلم بوضع اللعبة التى تصدر الصوت خلف ظهره ، ويجعلها تصدر صوتاً ، ثم يعرضها على الطفل المعوق سمعياً . وهذا المشهد يتكرر مع العديد من اللعبات ، حتى يتأكد المعلم أن الطفل قد تعلم الخصائص السمعية ، بعيداً عن الخصائص اللمسية والبصرية .

- يقوم المعلم باللعب مع الطفل المعوق سمعياً ، بعض الألعاب التى تعتمد على الربط بين الصوت وشكل ونوع اللعبة ، فعلى سبيل المثال ، يغطى المعلم عينى الطفل ، ويصدر الصوت من اللعبة ، ثم يقدم له لعبتين ، ويترك له فرصة اختيار اللعبة التى صدر عنها الصوت ، ويمكن زيادة عدد اللعبات التى يختار الطفل منها ، إذا أظهر تحسناً فى عملية تحديد مصدر الصوت ، وعندما يتقدم الطفل فى السن يمكن أن يقدم له المعلم عدداً من الصور بدلاً من اللعب ، مصحوبة بأصوات معينة ، ويطلب من الطفل مطابقة الصوت مع الصورة المناسبة .

(ج) تنمية القدرة على تمييز الأصوات المألوفة وغير المألوفة :

في تلك المرحلة يتدرب الطفل المعوق سمعياً على تمييز الأصوات اللفظية بعد انتهائه من التدريب على الأصوات البيئية ، والتدريب على تمييز الأصوات اللفظية هو في حقيقة الأمر محور اهتمام التدريب السمعي ، وهو أكثر تعقيداً من التدريب على الأصوات البيئية ، ويتم تدريب الطفل المعوق سمعياً من خلال تعريضه لسباع شرائط كاسيت مسجل عليها بعض الأصوات المختلفة ، وعليه تحديد تلك الأصوات اللفظية ، في ظل وجود بعض مشتتات الانتباه المختلفة .

وقد قام ( سيلفرمان Silverman ) بتقديم بعض الأفكار المهمة التي ينبغي مراعاتها عند تطبيق إجراءات التدريب السمعي وتضمن ما يلي :

- ١ - التدريب السمعي أكثر تأثيراً عندما يقترن السمع بالرؤية واللمس .
- ٢ - ضرورة ملاءمة فنيات التدريب السمعي مع قدرات الطفل السمعية .
- ٣ - ضرورة البدء في استخدام التدريب السمعي عقب اكتشاف حدوث الإعاقة السمعية .
- ٤ - ضرورة أن ترتبط الخبرات المصاحبة لاستخدام المعينات السمعية ، بأشياء مقبولة وذات معنى بالنسبة للأطفال المعوقين سمعياً .
- ٥ - إن الأداة السمعية وحدها لا تكفي ، وأنه لا بد من التدريب السمعي الذي يعتبر العامل الرئيسي لتعليم الطفل المعوق سمعياً كيف يستفيد من السمع المتبقى لديه .

ثانياً - الطريقة اليدوية (Manual Method)

وهي طريقة لتعليم التلاميذ الصم، تجمع بين استخدام لغة الإشارة وهجاء الأصابع في عملية الاتصال .

وقد كان الاتصال اليدوي ودوره في تعليم التلاميذ الصم موضوعاً للجدل والمناقشة لفترة طويلة بين مؤيدي الطريقة الشفهية ومؤيدي الطريقة اليدوية ، ولكن خبرات التعامل مع التلاميذ الصم قد أظهرت أن طريقة الاتصال اليدوي قد حققت نتائج إيجابية ، نظراً لأنها تلبى حاجات معينة لدى التلاميذ الصم ، حيث أشارت نتائج الدراسات إلى أن عدداً كبيراً من البالغين المتعلمين من الصم ، يمتلكون قدرات إدراكية عالية ، على الرغم من أنهم

كانوا يستخدمون الاتصال اليدوي في أنشطتهم اليومية ، وهو ما يشير إلى أن الاتصال اليدوي لا يعوق هذه القدرات الإدراكية ، كما تصور مؤيدي الطريقة الشفهية ، بل على العكس من ذلك فإنه يساهم في تنميتها ، كما يساعد الأصم في التعبير عن نفسه بشيء من الطلاقة والحرية ، خاصة باستخدام لغة الإشارة .

### لغة الإشارة (Sign Language)

تعتبر لغة الإشارة بمثابة اللغة المرئية للاتصال بين الصم ، وهي عبارة عن نظام متطور على مستوى عال ، وهو يعتمد على الرموز التي ترى ولا تسمع ، وتلك الرموز تم تشكيلها عن طريق تحريك الأذرع والأيدي في أوضاع مختلفة ، وفي لغة الإشارة فإن حركات الأيدي تحمل محل الكلمات المنطوقة ، وتعطينا تعبيرات الوجه وحركات الجسم إشارات مرئية تحمل محل التعبير الصوتي ، وتحمل العيون محل الأذن في استقبال الرسالة . ولغة الإشارة تعتبر لغة قائمة بذاتها ، لأنها تؤدي معنى متكامل ، وهي لغة لا نستطيع على وجه التحديد أن نحدد جذورها وتطورها التاريخي ، ولكن ما نستطيع قوله أنها لغة نشأت ونمت في مجتمع الصم ، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من تكوينهم ، ولذلك فإن لغة الإشارة هي أكثر أساليب الاتصال استخداماً بين التلاميذ الصم سواء داخل أو خارج المدرسة .

ولكن على الرغم من أهمية لغة الإشارة بالنسبة للصم ، فإننا قد نجد بعض الآراء التي تتردد من حين إلى آخر ، والتي تقلل من أهمية استخدام لغة الإشارة ، بل وتطالب أحياناً بعدم استخدامها في تعليم التلاميذ الصم ، مع الاعتماد فقط على الطريقة الشفهية .

وللرد على تلك الآراء نقول: إننا كعاديين نستخدم إشارات الأيدي والإيماءات أثناء حديثنا اليومي بشكل مستمر وبطريقة تلقائية لا شعورية ، وهو ما يُكسب كلامنا قوة وتأثيراً لدى المستمعين ، فما بالناس بالأصم الذي حُرِم من القدرة على الكلام ، فلم يجد إلا أصابعه لكي تحمل محل لسانه ، ورغم ذلك نريد أن نحرمه من استخدام تلك الأصابع ليتضاعف حرمانه أكثر فأكثر !

إن لغة الإشارة قد فرضت نفسها الآن كلفة رسمية ، وأصبحت لا غنى عنها بالنسبة للتلاميذ الصم ، ولكي نوضح مدى أهمية لغة الإشارة لدى الصم ، نذكر أن المسئولين عن تعليم الصم في الولايات المتحدة الأمريكية قد قاموا في الفترة من (١٨٧٠م إلى ١٩٧٠م) بتحريم استخدام لغة الإشارة ، في تعليم التلاميذ الصم في المرحلة الابتدائية ، واكتفوا

باستخدام الطريقة الشفهية فقط ، ولكنهم في نهاية الأمر فشلوا في منع التلاميذ الصم من استخدام لغة الإشارة ، والتي ظلت حية طوال تلك الفترة داخل مجتمع الصم ، فلم يكن أمامهم سوى الاعتراف بلغة الإشارة ، وإعادة استخدامها مرة أخرى في تعليم التلاميذ الصم . ليس هذا فحسب ، بل قاموا بتنظيمها وتبويبها وتضمينها في العديد من القواميس المختلفة التي تغطي مختلف المناهج الدراسية ومختلف الأغراض الحياتية التي قد تواجه الأصم .

هذا ويلاحظ أن أقرب المعلمين إلى قلب التلاميذ الصم ، المعلم الذي يتقن لغة الإشارة ، فإتقان المعلم للغة الإشارة يساعد على وجود قنوات جيدة للاتصال الفكري ، التي تربط بينه وبين تلاميذه وهو ما يؤدي إلى زيادة اهتمام التلاميذ الصم بالمادة الدراسية التي يقوم بتدريسها ذلك المعلم ، وكلما زادت اهتمامات وميول التلاميذ الصم بالمادة الدراسية ، كلما حدثت عملية التعلم .

ولا نبالغ إذا قلنا إننا لن نستطيع الاقتراب من عالم الصم إلا من خلال معرفتنا بلغة الإشارة .

وتنقسم الإشارات إلى نوعين هما :

#### ١- إشارات وصفية :

وهي إشارات لها مدلول معين ، يرتبط بأشياء حسية ملموسة في ذهن التلميذ الأصم ، ويقوم بالتعبير عنها بالإشارة .

ومن أمثلة الإشارات الوصفية ، الإشارة التي تعبر عن مدينة ( القاهرة ) والتي ترمز إلى شكل الهرم ، ومدينة ( الأقصر ) التي يعبر عنها بوضع الذراعين على هيئة تمثال فرعونى ، ومدينة ( الفيوم ) برسم حركة السواقي باليدين وكلمة ( تليفون ) بوضع أصابع اليد على الأذن والقم للتعبير عن شكل ساعة وبوق التليفون .. إلخ ( شكل ٤ ) .

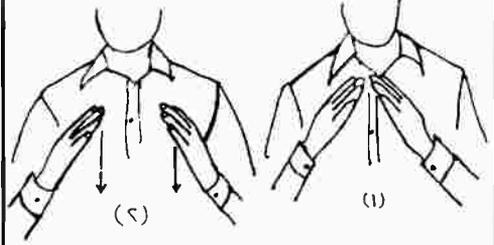
#### ٢- إشارات غير وصفية :

وهي إشارات ليس لها مدلول معين مرتبط بشكل مباشر بمعنى الكلمة التي يتم التعبير عنها ، وعندما تسأل الصم عن مدلول تلك الإشارات لا تجدهم أية إجابات شافية ، ولذلك لا تملك إلا أن تستخدمها كما هي .

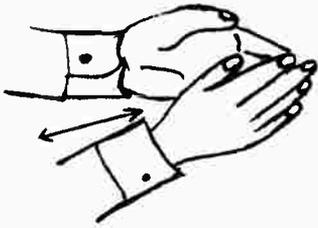
« إشارات وصفية »



الأقصر



القاهرة



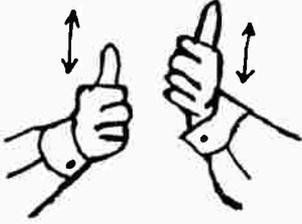
السويس



الفيوم

(شكل ٤)

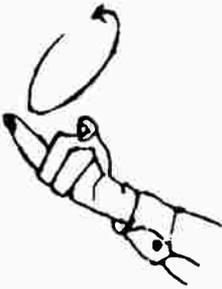
• إشارات غير وصفية ،



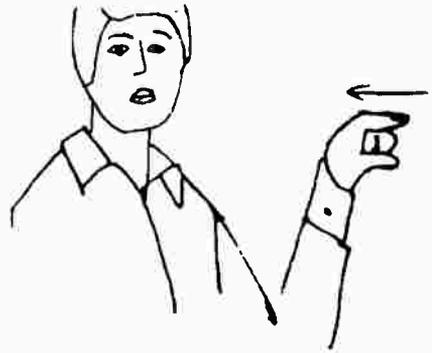
اختبار



أسبوع



طبيعي



شهر

(شكل ٥)

ومن أمثلة الإشارات غير الوصفية ، الإشارة التي تعبر عن كلمة (مدرسة ، معلم ، اختبار طبيعى ، أسبوع ، شهر ، غير مهم .. إلخ) (شكل ٥) .

وينبغى أن نشير إلى أن التعبير بلغة الإشارة لا يقتصر فقط على حركة الأصابع والذراعين، بل يصاحب ذلك تعبيرات الوجه ، التي يجب أن تتلاءم مع طبيعة الكلمة المراد التعبير عنها ، فإذا كانت الكلمة تعبر عن معنى سىء ، فلا بد أن يظهر ذلك على تعبيرات الوجه ، وإذا كانت الكلمة أو الإشارة تتعلق بمعنى يعبر عن الفرح والسعادة فلا بد أن ينعكس ذلك أيضاً على ملامح الوجه ، ونفس الشيء بالنسبة للتعجب ، الدهشة ، والاستفهام ، والخوف .. وغيرها من المفاهيم والمشاعر المختلفة ، واستخدام الأصم لتعبيرات الوجه ، جعل منه معبراً جيداً بالوجه ، وجعله أيضاً قارئاً جيداً لتعبيرات الوجه ولغة العيون .

كما تختلف اللهجات التي تتحدث باللغة العربية ، من دولة إلى أخرى ، وقد تختلف أحياناً داخل حدود الدولة نفسها ؛ ونفس الشيء نجده ينسحب أيضاً على لغة الإشارة ، التي تختلف من دولة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى ، ففي مصر ، على سبيل المثال ، تختلف بعض الإشارات باختلاف المحافظة التي يوجد بها الصم ، وهو الأمر الذى يجعلنا نحاول الإجابة على السؤال التالى :

### كيف نوحّد لغة الإشارة ونضعها فى قاموس للإشارات ؟

إن موضوع توحيد لغة الإشارة ، ووضعها فى قاموس للإشارات ، كان - ولا يزال - مطلباً ملحاً وضرورياً للمشتغلين بتربية الصم ، وللوالدين خاصة من العاديين ولديهم أحد الأطفال الصم ، وهؤلاء وأولئك طالما عبروا عن رغبتهم فى توفير دليل للإشارات ، يستطيعون من خلاله تحقيق اتصال ناجح وفعال مع الطفل الأصم ، الذى غالباً ما يعيش معهم كأنه فى جزيرة منعزلة نظراً لعدم معرفتهم بلغة الإشارة .

فى تصورنا الشخصى أنه لكى ننجح فى توحيد لغة الإشارة ، ونضعها فى قاموس للإشارات ، ينبغى علينا أن نتبع الخطوات التالية :

١ - ضرورة قيام القيادات التربوية والتنفيذية المسئولة عن التربية الخاصة بتشكيل فريق عمل متكامل يجتمع بشكل منتظم ، يتم تكليفه بعمل هذا القاموس ، على أن يضم هذا الفريق ذوى الخبرة فى المجالات الآتية :

(أ) بعض الأفراد الصم ، الذين نالوا قدرأ مناسباً من التعليم ، ممن يشتغلون بمدارس الأمل للصم ، على أن يراعى في اختيارهم التمثيل الجغرافي لمحافظة مصر ، ويفضل من له خبرة واسعة بلغة الإشارة ومن يمتلك مهارة رسم الإشارات .

(ب) بعض معلمى الصم الذين يتقنون لغة الإشارة ، على أن يراعى في اختيارهم تمثيلهم لمعظم المواد الدراسية التى يدرسها التلميذ الأصم .

(ج) بعض المتخصصين في التربية السمعية ، وفي اللغة العربية من أصحاب الخبرة ، لتولى مهمة تخطيط وتنظيم وتبويب القاموس . على أن يكون لهؤلاء المتخصصين - بالتشاور مع معلمى الصم ومع مجموعة الصم - سلطة اختيار الإشارة المناسبة ، وذلك في حالة وجود أكثر من إشارة للكلمة الواحدة ، مع مراعاة اختيار الإشارة المناسبة في ضوء المعايير التالية :

(أ) مدى تعبير الإشارة عن مدلول الكلمة .

(ب) مدى سهولة أو صعوبة أداء الإشارة .

(ج) مدى تشابه الإشارة مع غيرها من الإشارات الأخرى .

(د) استخدام يد واحدة أو اليدين في أداء الإشارة ، حيث يفضل استخدام يد واحدة .

(هـ) مدى اتفاق فريق العمل على الإشارة .

٢ - الاطلاع على الاتجاهات العالمية وخبرات الدول والهيئات التى سبقتنا في عمل قاموس للإشارات ، خاصة ( جامعة جالوديت Gallaudet بواشنطن) الخاصة بالطلاب الصم ، فمن خلال الاطلاع على تلك الخبرات السابقة ، نستطيع أن نعرف طريقة تنظيم القاموس وطريقة شرح حركة اليدين والأصابع ، ونعرف أيضاً كيف نجحت تلك الدول في التغلب على مشكلة عدم وجود إشارات لدى الصم للعديد من الكلمات والمفاهيم المختلفة المتضمنة في محتوى المواد الدراسية ، التى تدرس للتلاميذ الصم ، مما يشكل عبئاً على المعلم الذى يجد صعوبة في توصيل المعنى إلى أذهان التلاميذ الصم .

وعلى ذلك فإن على فريق العمل المكلف بوضع قاموس للإشارات ، إعمال العقل ، لوضع إشارات لتلك الكلمات والمفاهيم ، التى لا يوجد لها إشارات في لغة مجتمع الصم ، ليتم تعميمها بعد الاتفاق والموافقة عليها ، ونود الإشارة إلى أنه ليس هناك أية غضاضة في

الاستعانة ببعض الإشارات الموجودة في القواميس الأجنبية ، لاختيار بعض الإشارات ذات الصبغة الدولية ، فكما تشابه بعض الكلمات في بعض لغات العالم ، فيمكن أن تشابه أيضاً بعض الإشارات بين دول العالم المختلفة .

٣ - ضرورة توفير الاعتمادات المالية اللازمة لإنجاز مثل هذا القاموس الموحد للإشارات ، حتى لا تقف تلك الاعتمادات حجر عثرة في طريق تنفيذ القاموس .

٤ - طبع القاموس وتوزيعه على تلاميذ ومعلمي مدارس الأمل للصم وضعاف السمع ، وطرحه في الأسواق ليكون في متناول يد جميع أسر التلاميذ الصم .

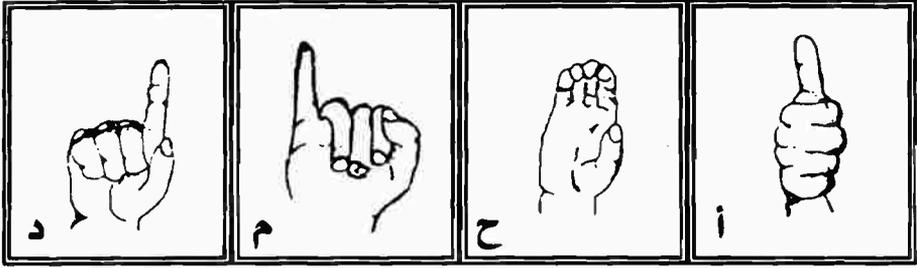
٥ - إعداد خطة لتدريب معلمي الصم على أداء الإشارات الموجودة في القاموس ، من خلال البرامج التدريبية المختلفة .

والجدير بالذكر في هذا الصدد أيضاً ، أن هناك ما يعرف بلغة ( الإشارة السرية ) لدى مجتمع الصم ، وهي لغة يتم تغييرها بمعرفتهم من وقت إلى آخر ، لكي تصبح محصورة في نطاق ضيق فيما بينهم ، وتلك الإشارات السرية غالباً ما تتعلق بموضوعات غير مقبولة اجتماعياً ، ولذلك يلجأ إليها الصم ليخدعوا تلك العيون التي قد تراقب إشاراتهم لأن لغة الإشارة لغة مرئية لا يجدي معها الهمس مثل لغة العاديين ، فالأفراد العاديين من السهل عليهم التحدث فيما بينهم بأصوات خافتة غير مسموعة ، وهو ما لا يمكن تحقيقه في عالم الصم ، لذلك يلجأون إلى تلك الإشارات السرية ، فعالم الصم عالم متفرد بذاته . ومن ثم فإن الموضوعات الخاصة بينهم تحتاج إلى لغة إشارية خاصة لا يفهمها الآخرون ، وعلى الكبار أن يدركوا أن هذا الأمر يعد أمراً طبيعياً كما هو الحال مع الأسوياء .

### هجاء الأصابع (Finger Spelling)

هجاء الأصابع نوع من الاتصال يستخدمه التلاميذ الصم ، حيث يتم تشكيل وضع الأصابع لتمثل الحروف الهجائية ، وهذه الحروف تستخدم للتعبير عن كلمات ، جمل ، وعبارات ، وهي تستخدم غالباً في حالة عدم وجود إشارات تعبر عن بعض الكلمات أو المفاهيم أو الأفكار المختلفة .

فعلى سبيل المثال : إذا كان التلميذ الأصم اسمه ( أحمد ) فيقوم بالتعبير عن اسمه باستخدام هجاء الأصابع كالتالي :



ويتوقف تعلم واتقان هجاء الأصابع على كثرة الممارسة ، وترتبط المهارة في أداء حركة الأصابع ، بمدى مرونة وسرعة التلميذ الأصم في تحريك أصابعه ، وسرعته في معرفة وتخيل الحروف الهجائية التي تتكون منها الكلمة المراد التعبير عنها .

واتقان التلميذ الأصم لهجاء الأصابع يزيد من فرص ارتفاع مستواه التحصيلي بصفة عامة ، ويزيد من قدرته على الاتصال بالآخرين .

قد يندهش القارئ عندما يعلم أنه قد كان هناك أكثر من طريقة في الدول العربية لهجاء الأصابع ، على الرغم من أن أبجدية الحروف العربية واحدة في كافة الدول العربية . وهذا الاختلاف الذي كان قائماً في شكل هجاء الأصابع وفي شكل الأرقام الحسائية ، كان يرجع في الواقع إلى عدم التعاون والتنسيق بين الدول العربية ، وهي المسئولية التي تقع على عاتق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وعلى عاتق المنظمات والاتحادات العربية الخاصة بالصم ، لأنه لا بد من وجود صيغة مشتركة للتفاهم في إطار تلك المنظمات والاتحادات ، لتوحيد أبجدية هجاء الأصابع على مستوى الوطن العربي ، على أن يتم ذلك بمشاركة الصم أنفسهم حتى لا يُفرض عليهم شكل معين من هجاء الأصابع قد لا يقبلوه ، وهو الأمر الذي تداركه المسئولون عن تربية الصم في الوطن العربي في الآونة الأخيرة ، حيث تم الاتفاق على تعميم أبجدية هجاء الأصابع والأرقام الإشارية العربية على جميع الدول العربية بما فيها مصر ، وذلك درةً لأي اختلاف وهي الموضحة ( شكل ٨ ) ، ( ٩ ) .

الأسس التي تم في ضوئها إقرار أبجدية الأصابع العربية :

١ - تشابه الحرف الإشاري للحرف الأبجدي العربي ، أو يكون دالاً بقدر الإمكان على ما يتميز به الحرف .

- ٢ - التعبير عن الحرف في سهولة ويسر وبأقل جهد عضلي مبذول وفي أقل وقت ممكن .
- ٣ - استخدام يد واحدة فقط في التعبير عن شكل الحرف .
- ٤ - الحرص على مواجهة الكف للمستقبل أو الناظر ، كلما أمكن ذلك .
- ٥ - الابتعاد عن تلك الحركات أو الإشارات التي قد يكون لها دلالة اجتماعية غير مقبولة .
- ٦ - وضوح وتميز وضع الأصابع عند التعبير عن كل حرف ، حتى لا تتشابه حركة الأصابع في بعض الحروف ، الأمر الذي قد يؤدي إلى اختلاط الأمور على مستقبل الإشارة .

\* \* \*

• أبجدية الأصابع الإشارية المصرية السابقة •

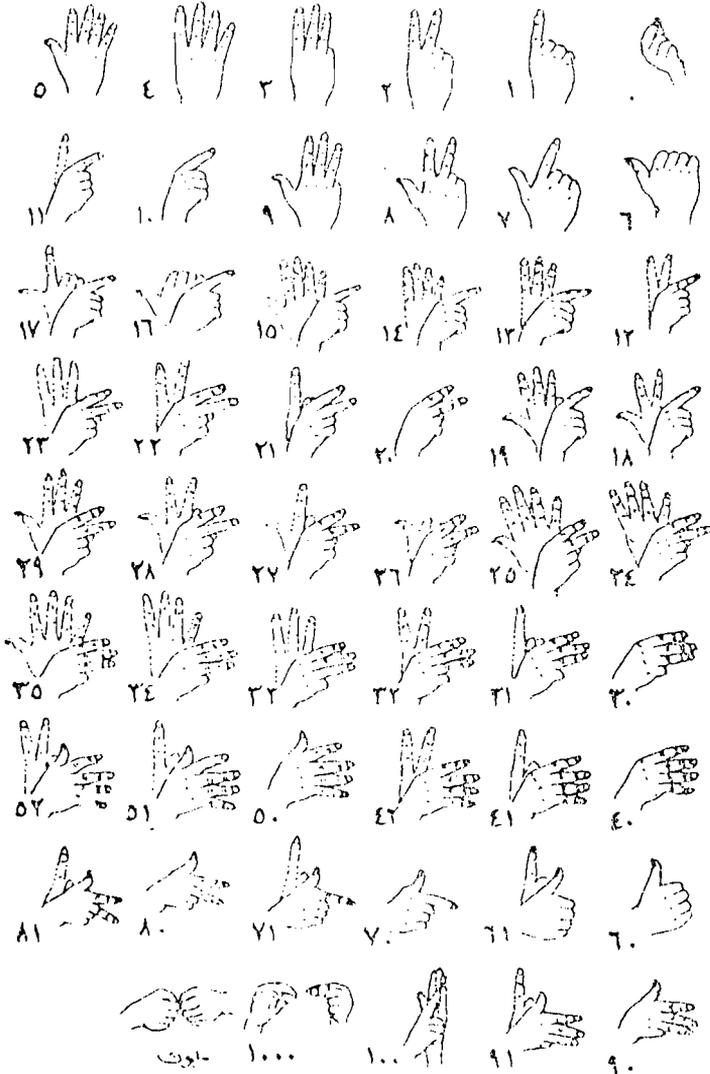

(شكل ٦)

« أبجدية الأصابع الإشارية المصرية المطورة »


(شكل ٧)



## الأرقام الإشارية العربية



(شكل ٩)

### ثالثاً : طريقة الاتصال الكلى (Total Communication Method)

يعرف الاتصال الكلى بأنه طريقة تسمح للتلاميذ الصم باستخدام كل الوسائل المتاحة في عملية الاتصال ، مثل لغة الإشارة وهجاء الأصابع وقراءة الكلام والمعينات السمعية وتعبيرات الوجه والكتابة والرسم .

إن طريقة الاتصال الكلى تعتمد على فلسفة مؤداها « أنه لا توجد طريقة واحدة ، تعد الأفضل لكل الصم في كل الأوقات » بمعنى أنه قد تكون هناك طريقة جيدة للاتصال بتلميذ أصم ، ليست بالضرورة هي الطريقة المثلى لتلميذ أصم آخر ، فلكل تلميذ طبيعته واحتياجاته التي تختلف عن غيره من التلاميذ ، وعلى ذلك لا بد أن تتنوع وتختلف طرق الاتصال ، وفقاً لمقتضيات الموقف ، ووفقاً لطبيعة الفروق الفردية المختلفة الموجودة بين التلاميذ الصم .

وقد بدأت طريقة الاتصال الكلى تعرف طريقها إلى الانتشار بعد سنة (١٩٧٠) حيث كان الصراع ما زال محتدماً بين مؤيدي الطريقة الشفهية - التي كانت سائدة في ذلك الوقت - ومؤيدي الطريقة اليدوية . فجاءت طريقة الاتصال الكلى لتجمع بين الطريقتين في طريقة واحدة ، وقد انتشرت طريقة الاتصال الكلى بعد أن أجريت سلسلة من الدراسات ، مثل دراسة ستوكليس وبرش Stuckless & Bricch (١٩٦٦) ودراسة ميدو Meadow (١٩٦٧) ودراسة فيرنون وكوه Vernon & Koh (١٩٧٠) .

حيث أشارت نتائج تلك الدراسات إلى أن التلاميذ الصم من آباء صم ويستخدمون الاتصال اليدوي كانوا أفضل من التلاميذ الصم من آباء عادين في مهارات اللغة الإنجليزية والتحصيل والقراءة والنصح الاجتماعي ، ولم تُظهر النتائج أية فروق بين المجموعتين في استخدام الكلام ، أي أن استخدام لغة الإشارة وهجاء الأصابع يساعدان على نمو مهارات الاتصال العامة ، بدون أي تأثير على اكتساب اللغة المنطوقة ، حيث كانت نقطة الاعتراض على طريقة الاتصال اليدوي تتمثل في أنها تعوق عملية اكتساب الكلام لدى التلاميذ الصم .

ومما ساعد أيضاً على انتشار طريقة الاتصال الكلى ، وعدم الاكتفاء باستخدام الطريقة الشفهية فقط في تعليم التلاميذ الصم ، أن النتائج أظهرت أن أقل درجات الاتصال ، قد حصل عليها التلاميذ الصم الذين يستخدمون الطريقة الشفهية ، وأن أعلى الدرجات حصل

عليها التلاميذ الصم الذين التحقوا بالفصول التي تستخدم طريقة الاتصال الكلى . ونتيجة للنجاح الذى حققته طريقة الاتصال الكلى ، فإن معظم المدارس فى الولايات المتحدة الأمريكية ، أصبحت تستخدمها باعتبار أنها الطريقة المفضلة لدى كل من المعلمين والتلاميذ الصم على حد سواء .

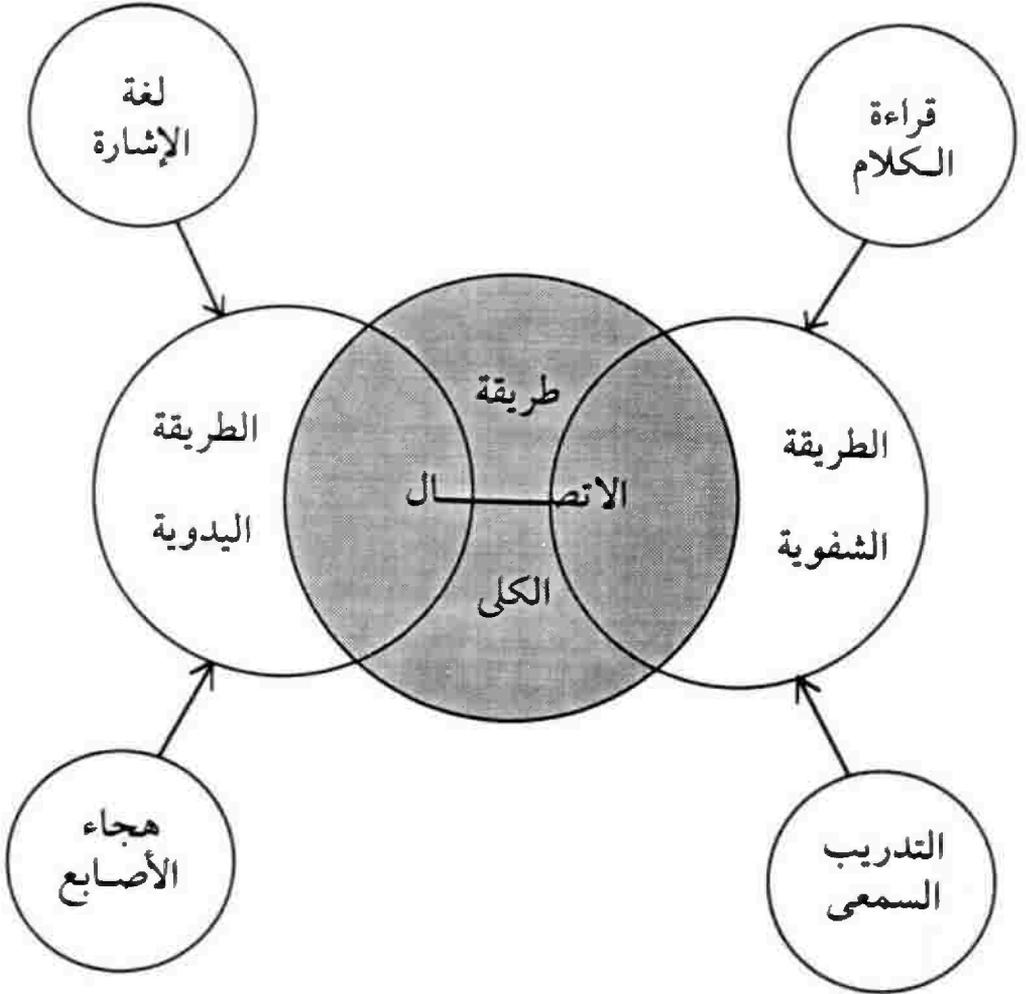
طريقة روشستر (Rochester Method) :

وهى طريقة تشبه طريقة الاتصال الكلى فى دمجها الطريقة الشفهية مع الطريقة اليدوية ، حيث تعتمد طريقة روشستر على دمج استخدام هجاء الأصابع مع قراءة الكلام ، وهنا يقوم الأصم باستخدام هجاء الأصابع للتعبير عن كل كلمة ، وهذه الطريقة غير منتشرة الاستخدام فى مدارس الصم ، حيث وجهت إليها بعض الانتقادات التى ترى أنه لشيء يدعو للملل أن يقوم الفرد عندما يتكلم بالتعبير عن كل حرف بهجاء الأصابع ، ونفس الشعور بالملل يشعر به المستمع أو المشاهد ، الذى عليه أن يركز بعينه على كل حرف يتم التعبير عنه بهجاء الأصابع ، وذلك على الرغم من أن هجاء الأصابع يكون أكثر فاعلية عندما يستخدم مع لغة الإشارة .

بناء على ما تقدم ذكره من طرق الاتصال بالتلاميذ الصم ، نلاحظ أن طريقة الاتصال الكلى والتى تجمع بين كل من الطريقة الشفهية والطريقة اليدوية هى الطريقة الأكثر فاعلية ، وهو ما ظهر بصورة واضحة من خلال نتائج الدراسات المختلفة التى تناولت طرق الاتصال بالتلاميذ الصم ، علاوة على أن طريقة الاتصال الكلى من أكثر الطرق استحساناً وقبولاً لدى كل من التلاميذ الصم والمعلمين ، لأنها تتيح أمام المعلم فرصاً عديدة للمفاضلة والاختيار بين طرق وأساليب الاتصال المختلفة ، وذلك وفقاً لطبيعة وميول وحاجات التلميذ الأصم ، ووفقاً لدرجة فقدانه للسمع ومدى مهارته فى قراءة الكلام ، بالإضافة إلى مقتضيات الموقف التعليمى ونوع الخبرة المراد تعلمها .

والشكل التالى يوضح طرق الاتصال المختلفة المستخدمة فى مجال تعليم الصم .

« طرق الاتصال بالتلاميذ الصم »



(شكل ٩)

## الخلاصة :

ناقشنا في هذا الفصل طرق الاتصال الخاصة بالتلاميذ الصم والتي تضم :

(أ) الطريقة الشفهية .

(ب) الطريقة اليدوية.

(ج) طريقة الاتصال الكلى .

واستعرضنا كل طريقة من هذه الطرق الثلاث بالتفصيل، حيث أوضحنا أن الطريقة

الشفهية تجمع بين كل من :

١ - قراءة الكلام . ٢ - التدريب السمعى .

وتحدثنا بالتفصيل عن استراتيجيات الاتصال والاستماع الخاصة بقراءة الكلام ، وذكرنا

بعض فنيات عملية التدريب السمعى .

وانتقلنا إلى مناقشة الطريقة اليدوية والتي تضم :

١ - لغة الإشارة . ٢ - هجاء الأصابع .

وناقشنا بالتفصيل أهمية استخدام لغة الإشارة بالنسبة للتلاميذ الصم وأوضحنا أن

الإشارات تنقسم إلى نوعين هما :

١ - إشارات وصفية . ٢ - إشارات غير وصفية .

وانتقلنا إلى مناقشة موضوع توحيد لغة الإشارة ، والخطوات التي يجب اتباعها لوضع

قاموس للغة الإشارة ، والخطوات التي اتبعت لتوحيد الأبجدية الإشارية لهجاء الأصابع ، في

كافة الدول العربية.

وانتقلنا إلى الكلام عن طريقة الاتصال الكلى ، التي تجمع بين الطريقة الشفهية والطريقة

اليدوية. وتعتمد طريقة الاتصال الكلى على الفلسفة التي ترى ، أنه لا توجد طريقة واحدة تعد

الأفضل لكل الصم في كل الأوقات ، وهو الأمر الذى ساعد على انتشارها ، وأصبحت الطريقة

المفضلة لدى معظم المعلمين والتلاميذ الصم ، وأخيراً أوضحنا طريقة روشستر ، كطريقة

اتصال تعتمد على دمج استخدام هجاء الأصابع مع قراءة الكلام ، وذكرنا الانتقادات التي

وجهت إليها .

\*\*\*